رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 9- سورة الأنفال | من الأية 02 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله - 00:00:00

الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يقول الله جل وعلا يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله خطاب من الله جل وعلا لعباده المؤمنين بعد ما اظهر لهم النصر والتأييد - 00:00:20

وخذل اعداءهم امرهم بطاعته جل وعلا وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم والامتثال بامرهما يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وفي هذا يقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه - 00:00:43

اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك فانه اما خير تؤمر به واما شر تنهى عن والخطاب يا ايها الذين امنوا هذا خاص للمؤمنين والخطاب الناس هذا عام للجميع - 00:01:02

يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله وطاعة الله جل وعلا طاعة للرسول كما ان طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله جل وعلا ولا تولوا عنه اذا تولوا عنه - 00:01:25

عنه الضمير في عنه يعود على ماذا ولا تولوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولي بمعنى الاعراض يعني لا تعرضوا عن رسول الله. لا تتركوه وحده صلى الله عليه وسلم في قتال اعدائه - 00:01:47

لا تعرضوا عنه لا تتركوه وحده ولا تولوا عنه وانتم تسمعون وقيل لا تولوا عنه يعود الى الطاعة وامتثال امر الله وامر رسوله وهذا يشمل الامرين طاعة الله وطاعة الرسول - 00:02:08

لا تولوا عن الطاعة وامتثال الامر لولا تولوا عنه اي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال بعض المفسرين لان التولي لا يكون الا في حق الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:02:32

يعني وانه في حق الله لا يكون لان الله جل وعلا غني عن الخلق ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. تسمعون ماذا الامر بطاعة الله والامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:02:49

وانتم تسمعون وجوب الجهاد في سبيل الله وانتم تسمعون الحث على امتثال الاوامر واجتناب النواهي وانتم تسمعون ايات الله القرآن يتلى عليكم ولا تولوا عنه وانتم تسمعون. واصلها ولا تتولوا حذفت احدى التائين تخفيفا - 00:03:15

ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ثم حذر جل وعلا من ان يكون المؤمنون مثل من سمع ولم يستفد من هذا السمع ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. من هم - 00:03:51

قال بعض المفسرين لا تكونوا كالمنافقين الذين قالوا سمعنا وهم سمعوا باذانهم لكنهم لم ينتفعوا بهذا السمع او المراد بهم الكفار المشركون ولا منافاة بين القولين كما قال العماد ابن كثير رحمه الله - 00:04:30

وسواء كان المراد بهم الكفار او المنافقون وان اختلفت احكامهم في الدنيا الا انهم في الاخرة حكمهم واحد ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واما في الدنيا احكام المنافقين - 00:04:58

حكم المؤمنين لان الله جل وعلا هو وحده الذي يعلم ما تكنه ضمائرهم ويطلع على ذلك رسله اذا شاء جل وعلا واما عامة المؤمنين

فانهم لا يستطيعون التمييز بين المؤمن والمنافق - 00:05:22
الا بوجود بعض الصفات لكنه لا يستطيع ان يحكم المؤمن بان هذا منافق فهم في الدنيا يعاملون معاملة المسلمين وفي الاخرة حكمهم حكم الكفار ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون - 00:05:48
هم سمعوا باذانهم وقامت عليهم الحجة لكنهم لم يسمعوا سمعا يستفيدون منه لا يسمعون سماع تفهم وتعقل تنتج عنه الاستفادة والطاعة والايمان حذر المؤمنين بان يكونوا مثل المنافقين والكفار ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا - 00:06:16
وهم لا يسمعون والحقيقة انهم يسمعون الصوت فقط. لكنهم لم ينتفعوا بما سمعوا من حيث السماع قامت عليهم الحجة ومن حيث الادراك والفهم لانهم لم يسمعوا شيئا لا يستفيدون مما سمعوا - 00:06:54
ثم حذر جل وعلا من حالة الكفار وان حالتهم والعياذ بالله اشر من البهائم واشر من الحمير والخنازير والقردة اشر حالا من هؤلاء لانهم اشتركوا مع الحيوانات السمع فهم يسمعون والحيوانات تسمع - 00:07:28
ويبصرون والحيوانات تبصر والحيوانات لم تكلف بالتكاليف الشرعية وهؤلاء كلفوا فلم يقوموا بها فهم اسوأ حالا من الحيوانات والعياذ بالله ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون - 00:08:03
فهم شر من دب على وجه الارض شر الدواب يعني من دب على وجه الارض من الحيوانات اشر ما دب على وجه الارض من الحيوانات هم هؤلاء المتصفون بهذه الصفات - 00:08:40
ومن هم الكفار عموما وقيل المراد بهم عبد الدار ابن قصي فخذ من قريش قالوا عن انفسهم انهم صم حكم عمي عما يقول محمد صلى الله عليه وسلم وانهم لم لن يؤمنوا به - 00:09:02
وقالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم احيي لنا قصي فانه شيخ مبارك نسأله ان شهد لك بالنبوة امنا بك فانزل الله جل وعلا ان شر الدواب عند الله الصم البكم - 00:09:40
الذين لا يعقلون وهم جمعوا بين الصمم الذي هو عدم السمع السمع الذي ينتفع به صاحبه لا سماع الصوت فهم يسمعون الصوت لكنهم لا ينتفعون بما سمعوا البكم الذين لا ينطقون بحق - 00:10:02
الذين لا يعقلون لا يفهمون ولا يدركون لا عقل لهم وعندهم العقل المعيشي العقل الذي يشتركون فيه معا الاداميين عندهم العقل لكنه لانه لو فقد العقل بالكلية ما كان هناك تكليف - 00:10:32
لكن عندهم عقل لم يستفيدوا الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم يعني في هؤلاء من بني عبد الدار او من عموم الكفار ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم لكن الله جل وعلا علم اجلا انهم لا خير فيهم - 00:11:01
لان الله جل وعلا يعلم ما العباد عاملون قبل ان يخلقهم؟ وقبل ان يخلق الخلق ولو علم الله فيهم خيرا لا اسمعهم لكن لا خير فيهم ولو اسمعهم سماع تفهم وتعقل - 00:11:32
تتولوا واعرضوا ولم يستمروا على ما هم على ما سمعوه لان الله جل وعلا يعلم انهم لا يؤمنون ولا يموتون على الايمان ابدا ولو علم الله فيهم خيرا دعس معهم لانه جل وعلا يعلم الشيء قبل - 00:12:05
ان يكون وقبل وجوده فيعلم جل وعلا ان هذا لا يؤمن قبل ان يخلقه ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لو وهب لهم الادراك والسمع الذي يستفيدون به - 00:12:37
عندما استمروا على ذلك لتولوا ورجعوا الى ما هم عليه من الضالة تتولوا عنه وهم معرضون حائلون عن الصراط المستقيم وفي هذا تحذير للمؤمنين من ان يسلكوا مسلك اولئك الظالمين الذين ظلموا انفسهم - 00:13:04
وهم لم يضروا الله شيئا. لان الله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطيع. ولا تضره معصية العاصي وانما المعرض مر نفسه اهلك نفسه في معصية الله جل وعلا الله جل وعلا يحذر عباده المؤمنين - 00:13:39
ان يغتروا بهؤلاء لا يغتروا بهم ولا يغتروا بما هم عليه من زخرف الحياة الدنيا وما اعطاهم الله جل وعلا من الدنيا لانه سبحانه يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب - 00:14:04

ولا يعطي الايمان والدين والعلم الا من احبه سبحانه والمنافقون زعموا واتعوا الايمان وادعوا الاسلام قالوا سمعنا او سمعنا ما تدعو اليه وامنا لانهم اظهروا الايمان وابطنوا الكفر والحساب هل هو على ما يظهره العبد - 00:14:28

ام على ما يبطله الحساب على الباطن لانه جل وعلا يعلم حال العبد ويعلم معتقده ويعلم ايمانه ويعلم صدقه وكذبه والعمل الظاهر متى ينفع اذا اقترن بالايمان الباطن اما اذا تجرد عن الايمان الباطن فانه لا ينفع - 00:15:08

لان المنافقين صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا معه للجهاد واعطوه زكاة اموالهم بصرفها على مستحقيها وهم في الظاهر عملوا الاعمال اعمال الجوارح لكنهم لما لم يقترن عملهم ذلك بالايمان - 00:15:39

لم ينفعهم وصاروا والعياذ بالله في الدرك الاسفل من النار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. ان شر الدواء - 00:16:10

عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون. ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون قال العماد ابن كثير رحمه الله يأمر تعالى عباده المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله ويزجرهم عن - 00:16:47

مخالفته والتشبه بالكافرين به المعاندين له. ولهذا قال ولا تولوا عنه اي تتركوا طاعته وامتثال اوامره وترك زواجره. وانتم تسمعون اي بعد ما علمتم ما دعاكم اليه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون. قيل المراد المشركون واختاره ابن جرير. وقال ابن - 00:17:12

قال ابن اسحاق هم المنافقون فانهم يظهرون انهم قد سمعوا واستجابوا وليسوا كذلك ثم اخبر تعالى ان هذا الضرب من بني ادم شر الخلق والخليقة فقال ان شر الدواب والله الصم اي عن سماع الحق البكم عن فهمه ولهذا قال - 00:17:43

الذين لا يعقلون فهؤلاء شر البرية. لان كل دابة مما سواهم مطيعة لله فيما خلقها وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا. ولهذا شبههم بالانعام في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء. الاية وقال - 00:18:09

في الاية الاخرى اولئك كالانعام بل هم اضل. اولئك هم الغافلون وقيل المراد بهؤلاء المذكورين نفر من بني عبد الدار من قريش. روي عن ابن عباس ومجاهد واختاره ابن جرير - 00:18:37

وقال محمد بن اسحاق هم المنافقون قلت ولا منافاة بين بين المشركين والمنافقين في هذا لان كلا منهم مسلوب الفهم الصحيح والقصد الى العمل الصالح ثم اخبر تعالى بانهم لا فهم لهم صحيح ولا قصد لهم صحيح. لو فرض ان لهم فهما فقال ولو علم - 00:18:57

الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لافهمهم وتقدير الكلام ولكن لا خير فيهم فلم يفهمهم انه يفهمهم فلم يفهمهم لانه يعلم انه لو اسمعهم اي افهمهم لتولوا عن ذلك وعنادا بعد فهمهم ذلك. وهم معرضون عنه - 00:19:23